

- الحكومة في النظام البرلماني

تتولى الحكومة قيادة السلطة التنفيذية. وهي تنبثق مبدئياً عن البرلمان وواقعياً عن الشعب من خلال تأييد غالبيته لأحد الحزبين الرئيسيين في البلاد.

والحكومة البريطانية هيئة تقليدية بدأت تتطور منذ مطلع القرن الخامس عشر وتتحول تدريجياً من مجرد مجلس يضم مستشاري الملك إلى مجلس أصبح يحتكر نفسه سلطات الملك في مجال السلطة التنفيذية.

أ- تنظيم الحكومة: وتضم الحكومة البريطانية بالإضافة للوزير الأول، عدداً من الوزراء وكتاب الدولة وكتاب البرلمانين.

1- الوزير الأول: يعينه مبدئياً الملك. إلا أن الملك ملزم عملياً باختيار رئيس حزب الأغلبية في مجلس العموم لهذا المنصب. ويتمتع الوزير الأول بمركز مهم وبصلاحيات واسعة إذا أنه يُعَدُّ الرئيس الفعلي للبلاد. وهو يقوم باختيار باقي أعضاء الحكومة ويحق له تعديلها، كما يحق له الطلب لأحد الوزراء أو بعضهم بالاستقالة، كذلك فإنه يستطيع أن يقدم استقالته للملك، ويؤدي عمله هذا إلى استقالة الحكومة حكماً. ويقوم الوزير الأول وحده بتأمين الاتصال بين الحكومة والملك. أما الوزراء فلا يستطيعون الاجتماع بالملك إلا بعد أن يحصل الوزير الأول لهم على إذن بذلك. وغالباً ما يحضر هو شخصياً اجتماع الملك بالوزراء. كما يراقب الوزير الأول أعمال الوزراء وسياساتهم ويهتم بشكل خاص بأمور السياسة.

2- الوزراء وكتاب الدولة: ويتولى كل من هؤلاء وزارة معينة. والفرق بين الوزير وكتاب الدولة هنا ليس في الدرجة أو الأهمية وإنما في تاريخ إنشاء الوزارة. فلقد جرت العادة على أن يطلق اسم مكتب (Office) على الوزارات القديمة (مثل وزارات الداخلية والخارجية والحرب) ويقوم بالإشراف عليها كاتب دولة أما اسم وزارة فيطلق على الوزارات التي أنشأت في وقت حديث نسبياً (وزارة التعليم) ويقوم

الوزير بالإشراف عليها. ويُعد كل وزير أو كاتب دولة مسؤولاً فردياً عن أعمال وزارته وسياستها ولذلك فإن عليه أن يستقيل في حال عدم ثقة مجلس العموم أو الوزير الأول به.

3- **الكتاب البرلمانيون:** يقوم إلى جانب كل وزير أو كاتب دولة، كاتب برلماني يعينه الوزير الأول مع الوزير المختص ويقوم هؤلاء بتأمين الاتصال بين الوزير أو كاتب الدولة والبرلمان حيث يجيبون بدلا عنه، في بعض الحالات، على الأسئلة الشفهية لأعضاء البرلمان.

4- **"الكابينة" (Le cabinet)** وهو تشكيل خاص يتميز به النظام البرلماني البريطاني. ذلك أن مجلس الحكومة البريطانية يضم في الواقع عددا كبيرا من الأعضاء يصل أحيانا إلى نحو مائة بين وزير وكاتب دولة وكاتب برلماني. ولهذا يقوم من بين هذا المجلس الواسع تشكيل خاص محدود العدد يضم عددا من الوزارات المهمة فقط: كوزارات الداخلية والخارجية والحرب والعدل والمال... وتجتمع الكابينة برئاسة الوزير الأول وتعد الجهاز الأعلى المسؤول عن رسم السياسة العامة للبلاد وعن اتخاذ القرارات الأكثر أهمية.

ب- **صلاحيات الحكومة:** تتولى الحكومة البريطانية صلاحيات هامة وواسعة، رغم أنها تخضع نظريا لمراقبة الملك والبرلمان. ومن أهم هذه الصلاحيات :

- تحديد السياسة العامة للبلاد في مختلف المجالات.

- مراقبة الإدارة والسهر على حسن تنفيذ القرارات التي تتخذها الحكومة.

- حق اتخاذ المبادرة في قضايا التشريع المالي. وبهذا تسيطر الحكومة على مجمل الحياة المالية في البلاد.

- مشاركة البرلمان في حق المبادرة للتشريع. والحكومة تقوم في الواقع بالمبادرة لاقتراح الجزء الأكبر من القوانين التي يصدرها البرلمان.

- تتمتع الحكومة بحق إصدار نصوص لها قوة القانون، من خلال تفويض خاص تحصل عليه من مجلس العموم، وبموجب هذا الحق تتحول الحكومة إلى ممارسة صلاحيات التشريع في البلاد.

ج- دور الحكومة في الحياة السياسية: إن الأهمية الكبيرة للدور الذي تلعبه الحكومة البريطانية في الحياة السياسية لا تعود لطبيعة المهمات التقليدية التي تتمتع بها الحكومات في الأنظمة البرلمانية وإنما لكون هذه الحكومة تستمد ثقتها الفعلية من الشعب مباشرة فمن الناحية النظرية يقوم الشعب البريطاني بانتخاب ممثلين له في مجلس العموم. ومن ثم يقوم هؤلاء باختيار الوزير الأول إلا أن الواقع يشير إلى أنه بفضل نظام ثنائية الحزبية وتنظيم وانضباط الأحزاب، والتزام الملك باحترام الإرادة الشعبية فإن الشعب يقوم أثناء الانتخابات باختيار الوزير الأول الذي يقال عنه بأنه "ملك منتخب لمدة محدودة" كما يقوم باختيار الحكومة التي تتشكل من اللجنة القيادية للحزب الفائز.

إن هذا الوضع يعطي الحكومة البريطانية مكانة ومركزاً قوياً ضمن الحياة السياسية للبلاد فهي لم تعد عملياً مسؤولة عن أعمالها وسياساتها أمام البرلمان وإنما هي مسؤولة مباشرة أمام الشعب الذي تستمد قوتها من ثقته بها.